لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون
ويتنعمون فيه ثم الظاهر ان هذه المعية والمواجهة المعاملة تختلف باختلاف حسن
المعاملة والله اعلم متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الجليس اي المجالس الصالح والسوء بفتح السين وبضم والجليس الصالح ١٢
كحامل المسك ناظر الى الاول ونافخ الكير بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحداد واما
المبني من الطين فكور كذا في القاموس فحامل المسك اما ان يحذيك من الاحذ
اي يعطيك مجانا واما ان تبتاع منه رائحة طيبة اي يشتري واما ان تجد منه
رائحة طيبة وهذا بيان اقل المنفعة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك من الحراق اي يكون
سببا للاحراق او تقديره يحرق بناره ثيابك ولعله وقع اختصار حيث لم يقل اما ان يحرق
اعضائك او ثيابك واما ان تجد منه رائحة خبيثة اي دخانه وهذا اقل المضرة
والمعنى فعليك بصحبة الاول او مصاحبته واياك مودة الثاني ومرافقته قيل فيه
ارشاد الى الرغبة في صحبة الصلحا والعلما ومجالستهم فانها تنفع في الدنيا والاخرة والى
الاجتناب عن صحبة الاشرار والفساق فانها تضر دنيا ودينا قيل مصاحبة الاخيار
تورث الخير ومصاحبة الاشرار تورث الشر كالريح ان هبت على الطيب عبقت طيبا
وان مرت على النتن حملت نتنا وقيل اذا جالست الحمقا علق بك من حماقتهم ما لا يعلق
بك من العقل اذا جالست مع العقلا لان الفساد اسرع الى الناس واشد اقتحاما
في الطبايع والحاصل ان الصحبة تؤثر ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين كونوا مع الله فان لم تقدروا ان تكونوا مع
الله فكونوا مع من يكون مع الله وتفصيل هذه المسئلة وتفصيل الخلطة والعزلة
في الاحيا بطريق الاستقصا متفق عليه في الجامع الصغير مثل الجليس الصالح والجليس
السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك اما تشتريه
او تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك او ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة رواه البخاري
عن ابي موسى مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره اصابك من
ريحه رواه ابو داود والحاكم عن انس مثل المومن كمثل العطار ان جالسته نفعك
وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك رواه الطبراني عن ابن عمر والله اعلم

الفصل الثاني

عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى وجبت اي ثبتت او تقدمت محبتي للمتحابين
في بتشديد الموحدة اي لاجلي والمتجالسين في اي في حبي او سبيلي والمتزاورين
في اي رضاي رواه مالك وفي الجامع الصغير رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن ١٤
معاذ وفي رواية الترمذي بالاضافة قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي اي لاجل
اجلالي وتعظيمي وهو من باب الاكتفا كما سبق لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
والشهدا بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر وهي تمني نعمة على ان لا تتحول عن صاحبها
بخلاف الحسد فانه تمني زوالها عن صاحبها فالغبطة في الحقيقة عبارة عن حسن الحال
كذا قيل وفي القاموس الغبط حسن الحال والمسرة فمعناها الحقيقي مطابق للمعنى
اللغوي فمعنى الحديث يستحسن احوالهم الانبيا والشهدا وبهذا يزول الاشكال الذي

خير فيه

خير فيه العلما وفي الجامع الصغير المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش
رواه الطبراني عن ابي ايوب وقال القاضي كل ما يتحلى به الانسان ويتعاطاه من علم
وعمل فان له عند الله تعالى منزلة لا يشارك فيه صاحبه من لم يتصف بذلك
وان كان له من نوع اخر ما هو ارفع قدرا واعز ذخرا فيغبطه بان يتمنى ويحب
ان يكون له مثل ذلك مضموما الى ماله من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك
معنى قوله يغبطهم النبيون والشهدا فان الانبيا قد استغرقوا فيما هو اعلى
من ذلك من دعوة الخلق واظهار الحق واعلا الدين وارشاد العامة والخاصة
الى غير ذلك من كليات اشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها
والشهدا وان نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الاكبر فلعلهم لم يعاملوا مع
الله معاملة هولا فاذا راوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم
عند الله ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنيين فائزين
بالمرتبتين هذا والظاهر انه لم يقصد في ذلك الى اثبات الغبطة لهم على حال هولا بل بيان
فضلهم وعلو شانهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على اكد وجه وابلغه والمعنى ان
حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهدا يومئذ مع جلالة
قدرهم ونباهة امرهم حال غيرهم لغبطوهم وقال الطيبي يمكن ان يحمل الغبطة هنا على
استحسان الامر المرضي المحمود فعله لانه لا يغبط الا في الامر المحمود المرضي كان الانبيا
والشهدا يحمدون اليهم فعلهم ويرضون عنهم فيما تحروا من المحبة في الله ويعضده
ما رويناه في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر للوضوء وحملت
معه اداوة ثم اقبلنا حتى نجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخيرة
فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك
المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عليهم
ثم قال احسنتم او قال اصبتم يغبطهم ان صلوا الصلاة لوقتها فقوله يغبطهم
الى اخره كلام الراوي تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم احسنتم او اصبتم قال
وايضا لا يبعد ان هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة او النار
لقوله يعني في الحديث الاتي لا يخافون اذا خاف الناس والتعريف للاستغراق
فيحصل لهولا الامن والفراغ في بعض الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لاشتغالهم
بحال انفسهم او حال اممهم فيغبطونهم لذلك انتهى وقوله فيحصل لهولا الامن
ما لا يحصل لغيرهم غير صحيح لقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وايضا تصور امن الاوليا على الانبيا كما يشعر به ظاهر الحديث
والعلما عاملون في تاويله بوجه يزيل الاشكال والله اعلم بالحال وكذا قول بعض
الشراح يغبطهم وقت الحساب قبل دخولهم الجنة يعني هم على المنابر والخلق في
١٥ الحساب انتهى وهو بظاهره عدول عن صوب الصواب وعن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اي الكاملين في الايمان العاملين بالاحسان

Copyright King Saud University